

جامعة المدينة العالمية بماليزيا

كلية العلوم الإسلامية

قسم الدعوة وأصول الدين

مشروع بحث / ماجستير في قسم الدعوة وأصول الدين

بعنوان: " أثر القنوات الفضائية الإسلامية في التوعية الدينية "

مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة وأصول الدين

العام الجامعي (1433) – (2013)م

إعداد الطالب / ياسين صالح علي

هيكل (ج)

الرقم المرجعي ag069

تحت إشراف الدكتور / محمد السيد إبراهيم لبساطي

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام
ومن والاهم . --- وبعد

فإن ثورة التكنولوجيا وانتشارها السريع في العلم في هذا القرن والمتمثلة في تطور وسائل حديثة
من شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية تأثيرا في التواصل بين أمم العالم ، حيث تحول العالم إلى
قرية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية ، من خلال ما تبثه من
علوم نافعة والتأثير في التوعية الدينية ، فأنتفع المسلمون حول العالم با القنوات الفضائية
المهادفة والدينية الإسلامية الرشيدة ، فانتشرت بذلك عقيدة الإسلام ، واستبانت شريعته ،
واتضحت أحكامه ، وعباداته ، وأخلاقه ، وآدابه ، وأميط اللثام على حضارة الإسلام ، كما
عنيت الفضائيات بتخصيص مساحات وافية للأسرة ، والطفل ، والشباب ، والطلاب ،
وعنيت أيضا بذوي الاحتياجات الخاصة ، وأصبحت هذه القنوات الفضائية الإسلامية ذوا
أهمية بالغة في نشر الدعوة الإسلامية في المجتمع .

ولاشك ان استخدام الوسائل النافعة الناجعة يفضي إلى النتائج المرغوبة والمطلوبة ، والدعاة
إلى الله - تبارك وتعالى - هم أولي الناس بالوسائل التي تقرهم وتصلهم بال الناس وتصل
بدعوتهم الخلق جميعا .

والوسائل كثيرة ومتنوعة - فان منها ما يتوصل به إلى أمر معنوي ، ومنها - ما يتوصل بها
لي أمر مادي ، فمن هذه الوسائل - الوسائل الفنية العلمية ، كوسيلة الإذاعة ، والتلفزيون -
والقنوات الفضائية ، وما إلى ذلك

لذا يجب الاستفادة منها لأنها وسيلة هامة وفعالة في الدعوة إلى الله عزوجل .

.وصلي الله علي نبين محمد وعلي آله وأصحابه الميامين

مقدمة : التعريف بالقنوات الفضائية :

قنوات جمع قناة ويراد بها في اللغة الرمح والمراد بها هنا هي تلك الترددات التي تلتقط من قبل قمر صناعي محدد وتبث لكل من يستقبلها خلال طبق خاص .

الفضائية : بالمد المكان الواسع و فضا المكان (فضاوا) من باب قعد إذا أتسع فهو (فضاء).
تعريف آخر :

أنها عرض تلفزيوني مرئي ييثر عبر شبكة من الأقمار الصناعية تدور حول الأرض في مسارات محددة معروفة وتحدد با الزاوية والاتجاه علي البوصلة لتحديد اتجاه التقاط كل مجموعة منها .

تعريف آخر : قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيوني في بلد من البلدان وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى ، تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة ، تحول دون التقاط البث دون وسيط (1)

الفصل الأول : القنوات الفضائية وتأثيرها علي المجتمع وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أهمية القنوات الفضائية الإسلامية .

العمر ناصر : البث المباشر 1

يمكن الاستفادة من الإعلام الفضائي في نشر الدعوة والتوعية الدينية بقنواته التي انتشرت علي الناس مما جعلها اهتمام الباحثين والدارسين والمفكرين ، فبرز أهميتها اليوم فهي وسيلة العصر الأساسية ، فقد تبين لمدي انتشارها أن بعض الدول تلتقط (80) قناة بهوائيات ترفع علي السطح تستقبل من خلالها ما ييثر مباشرة عبر الأقمار الصناعية ،ومن يملكها ييثر

عمدا وإصرارا رسائل معينة يتوفر لها من أسباب الجذب والإغراء ما يجعلها محط أنظار المشاهدين ، الذين يقدرّون استيعاب جوانب كثيرة من الرسالة المبنوثة بحكم المزج بين الصوت والصورة ، وذلك مما جعل هذه الوسيلة الجديدة أداة طيعة في أيدي الصالحين الذين يحسنون الانتفاع بها ، وكذلك أداة طيعة في أيدي المفسدين الذين يفسدون بها . ()

" إن إدراك حقيقة إمكان استخدام القنوات الفضائية في الخير والشر هو بداية المواجهة القائمة علي أسس علمية صحيحة تؤدي إلي تجاوز مشكلة التعامل معها إلي موقع حضاري متقدم ينقل الأمة من الدفاع إلي الهجوم ومن التأثر إلي التأثير عالميا (.) وقد برز في الآونة الأخيرة اهتمام كبير با التواصل الفضائي في مجالات عديدة ،ومن ثم كان استخدام الفضائيات ضرورة عصرية نابعة من أهمية الإعلام والاتصال في عالم اليوم علي النطاقين المحلي والعالمي . وقال الدكتور محمد بسري في كتابه : " الفضائيات الإسلامية - تحديات وطموحات " أن الإعلام با الإسلام عبادة جليلة تنضبط با التوجه إلي الله - تعالي - إخلاصا وتوحيدا وبا الإلتباع نهجا وتطبيقا قال تعالي : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الآية 163 ويذكر الدكتور في بحثه أهمية الفضائيات الدينية ، في هذا المبحث يحدد الكاتب العناصر التي تستمد منها القنوات الفضائية الإسلامية أهميتها ومن بينها :

1/ أن الفضائيات الإسلامية جهاد إعلامي فهي تبث القرآن الكريم وتلاوته ليل نهار وترسل حديث المصطفى - صلي الله عليه وسلم فكل وقت .

2/ الفضائيات الدينية مواجهة للتغريب حيث عاش العالم الإسلامي زمنا طويلا خاضعا للغزو الثقافي و الفكري من خلال الإعلام الغربي .

3/ الفضائيات الإسلامية خيار معرفي وبدليل دعوي ، فا الإعلام اليوم تقني يقوم علي تقنية الاتصالات الرهيبه والتي أستغلها أعداء الإسلام فيما يسمونه بعولمة هذا الزمان أن يقفوا عاجزين في مواجهة هذا الاختراق .

فلا يستطيع المرء أن ينكر قدر ماسا همت به الفضائيات الإسلامية خلال السنوات الأخيرة في توسيع دائرة الدعوة الإسلامية حيث تمكن الكثير من الدعاة عبر هذه القنوات الفضائية الإسلامية من الولوج لمناطق لم يكن من اليسير ولوجها قبل ذلك ، فضلا عن إمكانية الدخول إلي كل بيت يضع في أعلاه هذا الطبق اللاقط لإشارات الأقمار الصناعية ، وهو ما يبرهن علي مدي أهمية الإعلام ، إذ أن الدعوة إلي الله - تعالي - إعلام يشرعه ، ودلالة علي دينه ، وهديه ، وأمة الإسلام هي امة الدعوة إلي الخير والتداعي إلي الفضل ، ومن ثم فإن رسالة الإعلام في الإسلام لا تنفك عن الدعوة بحال لأنه في حقيقته بلاغ مبين لحقائق هذا الدين .

المطلب الثاني :تأثير القنوات الفضائية الإسلامية في القيم الاجتماعية :

ج- النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يخص القنوات الفضائية والقيم الاجتماعية فيما يلي :

1/ فيما يخص القيم الخاصة يا العلاقات الأسرية أن هناك دورا إيجابيا لمشاهدة القنوات الفضائية في تعزيز قيمة تقديم المساعدة لأفراد الأسرة ، وتعزيز قيمة المحبة تجاه أفراد الأسرة لمشاهدة القنوات الفضائية .

2/ فيما يخص القيم المتعلقة بقيمة التفكك الاجتماعي أن القنوات الفضائية تلعب دورا في تشجيع الشباب علي ارتكاب الجرائم وتحفيز دوافع السلوك المنحرف علي الأفراد .

3/ فيما يخص القيم المتعلقة بقيمة الصداقة دلت النتائج الإحصائية أن مشاهدة القنوات الفضائية دورا في تعليم المشاهدة قيمة استخدام أسلوب الحوار عند التفاهم مع الأصدقاء ، وأن للمشاهدة دور في تعزيز ومكانة الصديق في نفس المشاهد .

.ولاشك أن استخدام الوسائل النافعة الناجعة يفضي إلى هذه النتائج المطلوبة والى تحقيق الغايات المقصودة ، والفضائيات الإسلامية من الوسائل العلمية الفنية يستفاد منها ، وذلك أكثر من أي عصر من العصور ، والملاحظ إن كل علم من العلوم يسعى القائمون عليه لخدمته ، والاستفادة المثلي منه ، من خلال هذه المعطيات العملية الموجودة في هذا العصر وقد أثرت العلوم والمعارف كثيرا من هذه الثورة المعلوماتية والثورة العلمية الفنية ، وقد عنيت هذه الفضائيات بتخصيص مساحات وافية للأسرة ، والطفل ، والشباب ، والطلاب والطالبات ، وعنيت أيضا بذوي الاحتياجات الخاصة ، وذلك في رسالة واضحة إلى أن أهل الإسلام لا ينكفئون علي ذاتهم ، وأنهم يجتهدون في إيصال ما لديهم من علم نافع ، وعمل صالح .

المطلب الثالث : التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية في تغيير القيم الأخلاقية " في الشباب .

قالت دراسة أعدتها جامعة تل أبيب ونشرت صحيفة " لويون " الفرنسية مقطعات منها أن هناك نموا دينيا وتربويا للشباب المصري وأصبح ظاهرا للعيان خلال الفترة الأخيرة ، ما اعتبرته يشكل " خطرا كبيرا " علي إسرائيل .

وذكرت أن الشباب في الفترة العمرية ما بين 16 إلى 25 عاما يكونون في مرحلة تكوين عقلي وتتسم عقولهم يا الانفتاح ويتأثرون يا العاطفة ، ومن هنا رأأت الدراسة خطورة تأثيرهم يا الفضائيات الدينية التي استطاعت التأثير عليهم بشكل كبير ، وأوضحت أن تلك الفضائيات لعبت دورا مؤثرا في نفوس الشباب بدعوها إياهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق

والعبادة والتقرب إلى دينهم وتصفح القرآن وتناول الآيات التي تتحدث عن اليهود وحياتهم وطبائعهم ، وهو ما يعني زيادة العداة لإسرائيل الذي ربما يصل إلى حد عنف وفق الدراسة .

ولفتت الدراسة إلى أن هناك عددا من القنوات الإسلامية التي استطاعت جذب الشباب إليها وأهمها " الناس " و " المجد " و " الرسالة " و " اقرأ " با الإضافة إلى اسطوانات دينية تباع بأسعار زهيدة ويتبادلها الشباب .

وقالت أن الشباب أقبل علي هذه القنوات الإسلامية لأن وعاضها تقربوا للشباب بعقولهم وتحدثوا لغتهم وارتدوا زيا معاصرا بعيدا عن الزى الإسلامي التقليدي ، كما أصبحت لغة الخطاب الديني في تناول القضايا بها الكثير من المرونة .

وأوضحت الدراسة أن أكثر من 85 ./. من الفتيات المصريات أصبحن يرتدين غطاء الرأس و60 ./. من الشباب يحمل في أمتعته القرآن الكريم وتتسم تصرفاتهم بقدر كبير من العقلانية والتروي بخلاف ماكان عليه ا لشباب قبل عشر سنوات حيث كان يظهر عليه التوحش الجنسي والإقدام علي الحظايا وحب الذنوب .

وأوصت الدراسة ، الشباب الإسرائيلي المستخدم لشبكة الانترنت بأن يؤدي واجبه ويعمل مايقدر عليه لإلهاء الشباب المصري عن حياته الجديدة الدينية ، واقترحت قيام الفتيات والشواذ بإرسال صورهم وهم في أوضاع مخلة علي الانترنت وطلب التعارف والصداقة ، عسي أن يكون لهذا نتيجة " ايجابية "

. هذا ماشهد به أعداء الإسلام ولله الحمد والمنة فان الشباب المسلم في فهم من دينه ، و

إن

الشباب في كلِّ زمان ومكان - وفي جميع أدوار التاريخ إلى زماننا هذا - عمادُ أمة الإسلام وسرُّ مَهْضتها، ومَبْعَث حضارتها، وحاملُ لوائها ورايتها، وقائدُ مَسيرتها إلى المجد والنصر.

إن الإسلام لم ترتفع في الإنسانية رأيتُه، ولم يمتدَّ على الأرض سُلطانَه، ولم تنتشر في العالمين دعوته - إلا على يد هذه الطائفة المؤمنة التي تربَّت في مدرسة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتخرَّجت في جامعته الشاملة.

هؤلاء الشباب من الرعيل الأوَّل هم الذين حملوا راية الدعوة إلى الله، ورَفَعُوا لواءَ الجهاد المقدَّس، فحقَّق اللهُ على أيديهم النصر الأكبر ودولة الإسلام الفتيَّة .

فالله أكبر نداءهم والجهاد سبيلهم، والموت في سبيل الله أسمى غاياتهم، ولا يُمكن للشباب أن يقوموا بدورهم، وينهضوا بمسؤوليَّاتهم، ويؤدوا رسالتهم - إلا بعد أن تكتمل شخصيَّتهم العلميَّة والدعويَّة والاجتماعية على حدِّ سواء.

وهناك مجموعة من العوامل التي تُسهم في بناء شخصيَّة الشباب حاملي راية الإسلام، وأهم هذه العوامل:

1- أن يعرف الشاب الغاية التي من أجلها خَلَق اللهُ الإنسان، وهذه الغاية هي العبادة المطلقة لله تعالى، والتي من معانيها إخلاص النيَّة لله في القول والعمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء لله ورسوله، واتباع هدي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قولاً وعملاً، ظاهرًا وباطنًا، في الأمر والنهي، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد.

2- أن يتصوَّر الشابُّ الأخطار التي تُحيط ببلاد الإسلام؛ حيث لا يَغيب عن البال أنَّ من أعظم المخَطَّطات اليهوديَّة في بلاد الإسلام في العصر الحديث، إقامة دولة يهوديَّة في بلاد الإسلام التي هي مَهْدُه وقلْبُه النابض .

أن أحلام اليهود وآمالهم لم تكن قاصرة على إقامة دولتهم المزعومة في بقعة المسجد الأقصى وما حولها، وإنما مُخططهم الرهيب ومؤامرتهم الكبرى، تمتدُّ من النيل إلى الفرات، بل من مُخططاتهم العدوانيَّة: الاستيلاء على المدينة المنورة والمسجد الحرام، كما استولوا على المسجد الأقصى؛ لاعتقادهم الباطل أنَّ هذه البلاد هي بلاد آبائهم وأجدادهم من لُدُن إبراهيم - عليه السلام - إلى عصرنا هذا إلى يوم البعث والنشور .

فلا استقرار في بلاد الإسلام ودولة اليهود قائمة، لا أمن في البلاد الإسلاميَّة والعربيَّة ودولة الصهاينة تُعزِّز من وجودها، وتُنقِذ يوماً بعد يوم مُخطَّطها، إنها السرطان الذي ينمو شيئاً فشيئاً في جسم الأمة الإسلاميَّة، إنها الأفعى التي تنفث سمومها في أجواء العالم الإسلامي، ولا يمكن للسرطان أن يبرأ إلا بالاستئصال، وللأفعى أن تمنع أذاها إلا باقتلاع شوكة السُّم المتأصِّلة فيها.

3- أن يتفائل الشاب بالنصر، ويقطع من إحساسه دابر اليأس والقنوط، صحيح أن التأمر على الإسلام وأهله بلغ هذا الحد الكبير والمدى الواسع، ولكن ينبغي على المسلمين وخاصة الشباب منهم، ألاَّ يتملَّكهم القنوط في بناء العزَّة، وألاَّ يستحوذ عليهم اليأس في تحقيق النصر، وذلك لسببين:

الأوَّل: لأنَّ القرآن الكريم حرَّم اليأس ونَدَّد باليائسين، فالآيات صريحة وواضحة في هذا الشأن، ومنها ما يُشير إلى أنَّ اليأس قرينُ الكفر؛ قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِدْرِيْسَ إِذْ هَبُوا فِتْحَاسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 87]

ومنها ما يُشير إلى أنه قرينُ الضلال؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْئُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: 56].

ومن الآيات ما يُنَدِّد بالإنسان اليأس، وتَهَيِّجُ لنفسه الحائرة وقلبه المهالِع؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا
أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ مِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:

[36

فمن هذه الآيات القرآنية يتبيَّن أنه لا يجوز اليأس في دين الله؛ لأن اليأس قاتلٌ للرجال، وهازم
للأبطال، ومدمِّرٌ للشعوب، فعلى المؤمن أن يحذِر من وجهات النظر اليائسة التي تقول:
انتهى كلُّ شيء، وعجزنا، ألزَمَ بيتك؛ فليس في الجهاد فائدة، أو نحن في آخر الزمان.

و إن الثاني: لأن التاريخ قد برهن على انتفاضات الأمم المنكوبة في وجه أعدائها؛ وذلك
للأحداث التاريخية الآتية:

مَن كان يظن أن لا تقوم للمسلمين قائمة لَمَّا استولى الصليبيون على كثيرٍ من البلاد
الإسلامية والمسجد الأقصى ما يقارب مائة عام، حتى ظنَّ الكثير من الناس أن لا أملَ في
انتصار المسلمين على الصليبيين، وأن لا رجاء في ردِّ أرض فلسطين مع مسجدها الأقصى
إلى حوزة المسلمين، من كان يظنُّ أن هذه البلاد ستُحرَّر في يوم ما على يد البطل المغوار
صلاح الدين في معركة حطين الحاسمة، ويصبح للمسلمين من الكيان والعظمة والعزَّة
والسيادة ما شرف التاريخ.

إن التفاؤل بالنصر هو الذي يُعطيهِ قيمته، وإنَّ القوة المعنوية في الأمة هي التي تدفع شبابها
إلى تحقيق المزيد من الانتصارات الحاسمة في كلِّ زمان ومكان، فما عليكم يا شباب الإسلام
إلا أن تقطعوا من نفوسكم دابر اليأس والقنوط، وتقبلوا على الجهاد في سبيل الله بروح
متفائلة وأمل بسَّام، عسى الله أن يُحقِّق على أيديكم نصرَ الإسلام الأكبر ودولته العتيدة، وما
ذلك على الله بعزير.

4 أن يتأسَّى الشاب بأصحاب القدوة في التاريخ، وعلى رأسهم محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ - الذي سما كلَّ العبقريات البشرية والنُّضج الإنساني الكامل من لَدُن آدَمَ - عَلَيْهِ

السلام - إلى يوم البعث والنشور، ثم الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - الذين تشرفوا بصُحبة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتخرَّجوا في مدرسته الإيمانية والتربوية والجهادية، واكتسبوا منه أفضل الأخلاق وأجمل الخصال والصفات، ثم السلف الصالح الذين فهموا منهج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في جلاله وكماله، ونهج صحبه العظام في سيرتهم وجهادهم، فأعطوا للأجيال من بعدهم أسْمى قدوة وأفضل أُسوة، هؤلاء الذين هداهم الله، فبهُداهم يقتدي المسلم، وبسيرتهم يقتدي الشباب.

المطلب الرابع : التأثير الإيجابي للقنوات الإسلامية علي الطلاب والطالبات

أوصى الباحث الأستاذ إبراهيم بن حمد المبرز بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وزارة الثقافة والإعلام بالعمل على جذب الشباب إلى القنوات والبرامج وجعلها أكثر تنوعاً وجاذبية، لتلبي رغبات المشاهدين بالضوابط الشرعية والاجتماعية، إلى جانب عقد الاتفاقات بين الدول للوصول إلى اتفاق دولي لمنع القنوات الفضائية المخالفة للقيم والأخلاق، كما أوصى وزارة التربية والتعليم بتحسين الشباب ضد أوجه الفساد المصاحب للقنوات الفضائية عن طريق التركيز في دور الأسرة والمدرسة لكونهما محاور الضبط الاجتماعي في المجتمع.

إلى جانب ذلك أوصى بتكثيف البرامج التربوية الهادفة، وتنمية مفاهيم الترابط الأسري والاهتمام بالبرامج التوعوية والتثقيفية توعية الطلاب بإيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية، - إضافة إلى توعية الوالدين بأهمية رقابة سلوك الأبناء في مجال المشاهدة والاستماع للقنوات الفضائية.

فقد حرص الباحث على تناول موضوع القنوات الفضائية وتأثيرها في منظومة القيم الاجتماعية، وترجع أهميتها إلى قدرة تكنولوجيا الاتصالات ممثلة في القنوات الفضائية في إحداث التغيير الاجتماعي لدى طلاب الثانوية العامة من خلال ما يبث ويعرض من برامج

وأفلام وحوارات، بسبب قوة تأثيرها وبراعة الإخراج والإثارة والدعاية فيها. وذكر الباحث أن أبرز مظاهر التغيير التي تمارسه القنوات الفضائية على المجتمع هي خطورة ما تبثه القنوات الفضائية من الدول المرسله التي تملك وتدير مثل هذه القنوات والبلدان التي تستقبلها ما يجعلها في وضع المتأثر، بسبب الفوارق الثقافية والاجتماعية الكبيرة بينهم، كذلك إقصاء الثقافات المحلية، والملاحظ أن الدول المنتجة للمادة الإعلامية تنزع إلى إهمال الثقافات الأخرى ولا تعرض منها إلا ما هو طريف وعجيب، وأثر ذلك في المتلقي الذي يرى أن الثقافة المنمقة المعروضة أولى من ثقافته التي تفرض عليه بهذه الصورة فيزهد بهذه إلى تلك.

وذكر "المبرز" التأثير المباشر في التنشئة الاجتماعية، حيث دخلت القنوات الفضائية كل بيت وخاطبت كل فرد صغيرا وكبيرا واقتحمت كل الميادين فتغيرت القيم وتبدل السلوك الجمعي. وأضاف أن المجتمع السعودي من أكثر المجتمعات العربية والإسلامية تحفظا حيث تعمل الأسر السعودية جاهدة على تقليص نسبة تعرض أبنائها للثقافة الغربية وخاصة الفضائيات.

وبين الباحث انه في ظل التطور التقني الحديث في المجتمعات من القنوات المؤثرة في المجتمع، أصبح لها تأثير كبير في حياة طلاب وطالبات اليوم بصفة خاصة وفي مسيرة التربية والتعليم بصفة عامة، ومن آثار ذلك ضعف اهتمام الشباب بأداء شعائر الدين بسبب متابعة البرامج الفضائية، إلى جانب التأثير السلبي للفضائيات في اللغة العربية حيث معظم القنوات العربية تستخدم اللهجة المحلية في تقديم برامجها، كذلك الانحراف السلوكي لدى الشباب والفتيات وذلك من خلال المشاهدة المحرمة للسلوك الذي يجب أن يسلكه المراهق وأنه حتمي الحدوث، إلى جانب السهر إلى وقت متأخر من الليل في متابعة الفضائيات، وأثره في ضعف مستوى التحصيل للطلاب والطالبة والخمول والكسل وعدم الانتباه، وإكساب المشاهد المراهق السلوك الإجرامي، من خلال ما تعرضه من أفلام تجسد تنفيذ الجريمة الكاملة، وضعف تأثير الأسر في التنشئة الاجتماعية، وأصبحت المدرسة والإعلام مشاركة للأسرة في عملية التنشئة وتشكيل القيم والسلوك الاجتماعي.

وتحدث عن الآثار الايجابية للبت المباشر على المجتمع العربي منها أنها ساعدت للمشاهد العربي فرصة التعرف على الأنباء والأحداث العالمية لحظة وقوعها، والتعايش مع الحدث والخبر، والتعرف إلى ثقافات جديدة عن مجتمعات دول العالم، إلى جانب تكوين نظام تعليمي على المستوى الوطني كجزء من عملية التنمية الاجتماعية الشاملة، عن طريق القنوات الفضائية، حيث يقدم ويعد المعلمون والمتخصصون الدروس العلمية والنظرية من دون حضور الدارس إلى مدرسته أو معهده. وأوضح الباحث عددا من الآثار الايجابية التي تركتها القنوات الفضائية على الترابط الأسري هو الاجتماع الأسري لمشاهدة ما يبث عبر تلك القنوات، ثم يأتي بعد ذلك دور هذه القنوات في تنمية مفاهيم الحوار الإيجابي، عن طريق ما تقدمه بعضها من برامج تدريبية وتعليمية تساعد في زيادة خبرة المشاهدين بأساليب الحوار الإيجابي.

الفصل الثاني : الدعوة إلى الله عبر الفضائيات :

المطلب الأول : حكم المشاركة الدعوية في القنوات الفضائية .

الدعوة أحدي ركائز دين الإسلام ، لأنها الوسيلة الأساس في نشر الإسلام ، وتحقيق العدل ،سواء كان ذلك با الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقدوة الحسنة ، قال سبحانه وتعالى : ((ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)) . آل عمران /104

وفضل القيام بهذه الدعوة لا يكاد يعدلها فضل ، قال سبحانه وتعالى : ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)) . فصلت 33. ولاشك أن الدعوة إلى الله تعالى – هم أولي الناس با الدعوة وإيصال العلم

الفصل الثاني : الدعوة إلى الله عبر الفضائيات وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : حكم المشاركة الدعوية في القنوات الفضائية .

الدعوة أحادي ركائز دين الإسلام ، لأنها الوسيلة الأساس في نشر الإسلام ، وتحقيق العدل ، سواء كان ذلك با الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقُدوة الحسنة ، قال سبحانه وتعالى : ((ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)) . آل عمران /104

وفضل القيام بهذه الدعوة ليكاد يعدلها فضل ، قال سبحانه وتعالى : ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)) . فصلت 33. ولاشك أن الدعاة إلى الله تعالى - هم أولي الناس با الدعوة وإيصال العلم للناس عبر القنوات الفضائية الإسلامية ، وأن العالم المعاصر يشهد ثورة في المعلومات ، وثورة في الاتصالات ، وذلك أكثر من أي عصر مضى من العصور والملاحظ أن كل علم من العلوم يسعى القائمون عليه لخدمته ، وقد وجدت عدة برامج يستطيع المسلم من خلالها أن يسمع الصوت واضحا ويتلقى ذلك بصورة وصوت ، فأنتفع المسلمون حول العالم با القنوات الفضائية الهادفة والدينية الإسلامية الرشيدة ، فا انتشرت بذلك عقيدة الإسلام ، واستبانت شريعته ، واتضحت أحكامه ، وعباداته ، وأخلاقه وآدابه .

كما عنيت هذه الفضائيات بتخصيص مساحات وافية للأسرة ، والطفل ، والشباب ، والطلاب والطالبات ، وعنيت أيضا بذوي الاحتياجات الخاصة ، وذلك في رسالة واضحة إلى أهل الإسلام .

إن الهدف من هذه القنوات الفضائية الإسلامية - هي خدمة الإسلام والمسلمين ، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، والدفاع عن هذه القضايا الإسلامية المعاصرة ، والوقوف صفا واحدا أمام هذه الفتن والمغريات ، والشبهات والشهوات التي تطلق في كل زمان ومكان في مواجهة هدي الإسلام وإطفاء نوره .

وفكرة القمر الصناعي خاص بنشر الدعوة الإسلامية فيه من الفوائد النافعة المباركة ، وذلك لخدمة أغراض إسلامية عدة ، فكم فيها من توفير للجهد ، والوقت ، والمال ، وتحقيق للمطالب ورفع المشقة ، ونظرا لمزايا القنوات الفضائية الإسلامية وللخدمات التي تقدمها ، فإن الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى - يدعون إلى توظيفه في منشط الدعوة . ثم أن هذه القنوات الفضائية الإسلامية تصل العامة بالعلماء وذلك للاستفسار وطلب الفتوى .

غير أن بعض الدعاة حيث ينظرون إلى الوسائل ، يقفون منها موقفا يصفون فيه الوسائل بأنها توقيفي ، وذلك يكون يا النص عليها من كتاب ربنا ، وسنة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ، فإنهم يتوقفون في القول بإباحتها ومشروعيتها ، ولذلك قد حاول بعض المعاصرين أن يضعوا لها ضوابط .

الضابط الأول : الوسائل التي لا اختلاف علي جوازها ومشروعيتها :

هذه الوسائل هي كل وسيلة وجد النص علي مشروعيتها في كتاب ربنا أوسنه نبينا صلي الله عليه وسلم وأقر بعض الصحابة علي استعمالها ، فهي وسيلة مشروعة ، ويدخل في ذلك كل وسيلة مادية ومعنوية حققت المقصود والمطلوب فا المشاركة الدعوية في القنوات الفضائية الإسلامية ، حتمية بتلك الوسائل .

إذا حققت المقصود والمطلوب ، لاشك أن الوسيلة مأمور بها ومطلوبة علي سبيل الوجوب ، والاستحباب ، أو الإباحة ، وقد تكون الوسيلة منهيها عنها ، فتكون محرمة ، وتكون مكروهة ، فا المحرمة يتعين عليه - أي: الداعية - أن يتجنبها ، والوسيلة المكروهة عليه أن يتوقاها ما أستطاع إلي ذلك سبيلا ، وأن يتنزه عن استخدامها .

الضابط الثاني : أن تكون داخلة في حد المباح .

فا الوسيلة الدعوية التي لم ينصص الشارع علي مشروعيتها ، ولم يأتي با النهي عنها وإنما سكت عنها ، فهذه تدخل في دائرة الإباحة ، بناءا علي أن الأصل في الأشياء الإباحة ، فيسعي الداعية أن يستخدمها في دعوته ، لأن النصوص الشرعية محدودة وإن كثرت ، والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب الأزمان ، فلا يمكن أن تستوعب النصوص الحديث عن كل وسيلة ، كما هو الشأن مثلا في مكبر الصوت والمذياع وغير ذلك من المخترعات الحديثة ، فا الأصل في هذه الأنواع من الوسائل ت أن تباح ما لم يعرض لها عارض يخرجها عن ذلك الأصل .(1)

(1) قضايا دعوية معاصرة من مقررات جامعة المدينة العالمية

كلام نفيس للشيخ / محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله :

إن الموقف من الحضارة الغربية ينحصر في أربعة أقسام لا خامس لها : -

الأول : ترك الحضارة انفعها وضارها .

الثاني : أخذها نافعها وضارها

الثالث : أخذ ضارها دون نفعها .

الرابع : أخذ منافعها وترك ضارها .

المطلب الثاني : الفضائيات الإسلامية ودعوة المساجد في التوعية الدينية :

إن للمسجد مكانة بين المسلمين ، وقد كان ولا يزال مكانا تربويا ، ومنبرا لتوجيه المسلمين وتعليمهم أمور دينهم ، كما تداد لدوره العظيم أيام الصدر الأول في الإسلام وقد نجحت دعوة المساجد إلي حد بعيد بربط الناس بتعاليم دينهم ، إلا أنه وسط هذا الطوفان الإعلامي الذي هيمن علي أبوابه الغرب والعلمانيون ، كانت الحاجة إلي إعلام مضاد يتمثل في إعلام

إسلامي هادف ، يطرح نفسه كبديل يوجه ثقافات الناس من خلال مواد تصلهم في عقر دارهم دون أدني عناء .

بيد أنه في الآونة الأخيرة أشفق بعض المصلحين ينظرون إلى الفضائيات الإسلامية في توتر قد أوجدته رؤية تحليلية تجاه انحسار التوافد علي دروس العلم في المساجد ، وعزا ذلك الدعاة إلي اكتفاء المشاهد ، مما يحدث نوعا من الإشباع لدي المشاهد ، فلا يري أن هناك حاجة ماسة للارتباط بدروس المساجد – من وجهة نظر هؤلاء المصلحين ، فمن هنا تقلص دور المساجد في تعليم وتوجيه الناس ، وذلك للأمور الآتية :

1/ وصول الدعوة إلي جميع شرائح وقطاعات المجتمعات الإسلامية والتي لايتسني للمسجد استيعابها جميعا ، وعلي وجه الخصوص – الطبقات العليا التي يندر من يتوجه إليها من الدعاة با الخطاب ، مع أنها شريحة حيوية ينبغي اختراق سياجها ، نظرا لما يترتب علي استجابة المنتمين إليها من فوائد للدعوة لما لديهم من أدوات التأثير .

2/ هدم الحواجز بين الجماهير وبين الدعاة والتي وضعها العلمانيون بما يروجونه من اختلاقات باطلة من خلال الآلة الإعلامية الضخمة ، التي تعمدت تنفير الناس من الدعاة

3 / وصول العلم إلي البلدان الإسلامية التي لا تتنفس الدعوة في أجهزتها ، فهناك بعض البلدان الإسلامية يمنع الدعاة فيها من إقامة الدروس العلمية في المساجد وغيرها ، ومن ثم يعيش أهل هذه البلدان في ظلمات من الجهل بأحكام دينهم ، فجاءت هذه الفضائيات ليتلقي عبرها المشاهد المحروم ما يزيل عنه جهله .

4/ وصول الدعوة إلي غير المسلمين ، فكثير منهم لينظر إلي الإسلام إلا من خلال عين النخب السياسية والدينية التي صورت لهم الإسلام علي أنه دين همجي وأن بنيه سفاكوا دماء قد جردوا من كل القيم الإسلامية ، ومن خلال الفضائيات الإسلامية صار الطريق مفتوحا

لكي يتعرف هؤلاء القوم علي الإسلام وتعاليمه السمحة ، مما يحفزهم إلي اعتناقه ، أو علي الأقل تحييدهم في الصراع المحتدم .

ولاشك أن دعوة غير المسلمين عبر الفضائيات تتكامل مع الدعوة عبر المراكز الإسلامية والقوافل الدعوية والجهود الفردية .

إلا أن ذلك الجهد لايلقي دور المسجد ، " لأن المسجد مركز دعوة ومنبر توجيه ، فكم نور قلوبنا وعمر أفئدة وأزال عنها أضرار جاهلية وغب المعاصي وأنتزع منها جذور الزيغ والضلال ، وجعل منها بحول الله تعالي وقوته أجيالا مؤمنة تقية نقية ، مجاهدة .

صامدة، قانئة مطيعة، عمرت الأرض بالطاعة والخير، ونشرت الإسلام في آفاق واسعة ونواح عديدة من المعمورة فكانت قرآنا يمشي على الأرض ينير للناس مناهج الحق ويهديهم سبل الرشاد، وسيوفا مصلثة في رقاب المتكبرين النافرين عن الحق، المصيرين على الكفر والطغيان، ورسل هداية تغزو القلوب بالإيمان وتغرس فيها بذور التقوى، وتقاوي الإصلاح وغراس الطاعة كلها: طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: 59] (1)

فمن المسجد الحرام انطلقت دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تهرز أرجاء مكة بقوه ألفاظها وسلاسة معانيها، وقوة نفوذها في الأعماق، تعرب عن صدق وإخلاص وأمانة، وتتبع من جنان عامر بالنور، دوى بها المصطفى الحبيب عليه أزكى صلاة وأفضل تسليم قائلا بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله في أول خطبة خطبها بمكة حين دعا قومه " إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء

سوءاً، وإنها لجنة أبداً أو نار أبداً" (1) . (1) الكامل في التاريخ 2 / 40 - 41، والرائد:
من يرسله قومه في طلب الكلاً والماء كما في الصحاح 2 / 478

ولما أمر عليه الصلاة والسلام بإعلان نبوته، والجهر بدعوته، والصدع بالحق إذ نزل عليه قول
الحكيم الخبير: { فَأُصْدِعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [الحجر: 94] (2) . حقا إن
منابر المساجد ورحابها المشرقة نورت عقولا مؤمنة، ومحت بؤر شرك دامسة، خرجت دعاة
مخلصين، وخطباء مفوهين، يأخذون بأزمة القلوب فصاحة ولسنا، ويمتلكون الأبواب بلاغة
وجزالة كلمات وروعة أسلوب، وبراءة استهلال، وحسن استشهاد، وهي في عصرنا الزاهي
مدعومة بخطباء، وعلماء مبرزين تخرج جلهم في المساجد أما في مجال الدعوة وتخرج الدعاة
فحدث عن المساجد ولا سيما الحرمين الشريفين ولا حرج، فقد تخرج عباقرة الصحابة ونحار
ير التابعين ومن بعدهم من القرون، فمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - أرسل داعية إلى
اليمن، وأمّن هذه الأمة أبو عبيدة إلى اليمن، وغيرهم من صحابة رسول الله الغر الميامين.
وقال لابن عمه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «لأن يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». فصحابة رسول الله كانوا رسله إلى الآفاق يعلمون
الناس دينهم ويمحقون معالم الشرك وآثار الوثنية، ومستنقعات الفجور والمعاصي ، وتلاهم
على هذا النهج الخير والدرب النير أساتذة كبار، ومشايخ أمناء

المطلب الثالث : تأثير القنوات الفضائية في التوعية في تغيير العقائد المنحرفة (الليبرالية -
الشيوعية)

تعريف الليبرالية

هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في السياسة والاقتصاد ، وينادي بالقبول بأفكار
الغير وأفعاله ، حتي ولو كانت متعارضة مع أفكار المذهب وأفعاله ، شرط المعاملة بالمثل ،
والليبرالية السياسية تقوم علي التعددية والتنظيمية الحزبية ، والليبرالية الفكرية تقوم علي حرية

الاعتقاد ، أي حرية الإلحاد ، وحرية السلوك ، أي حرية الفجور وعلي الرغم من مناداة الغرب بالليبرالية والديمقراطية إلا أنهم يتصرفون ضد حريات الأفراد والشعوب في علاقاتهم الدولية والفكرية ، وما موقفهم من الكيان اليهودي في فلسطين ، وموقفهم من قيام دول إسلامية تحكم بالشريعة ، وموقفهم من حقوق المسلمين إلا بعض الأدلة علي كذب دعواهم .

فإن موضوع "الليبرالية" له أهمية كبيرة في الدراسات الفلسفية والواقعية من جهتين :

الأولى : الغموض الذي يحيط بالمصطلح في نفسه وعدم تصور الكثير لدلالته ومفهومه .

الثانية : تأثر كثير من أبناء المسلمين به ، وكثرة الكلام حوله بعلم وبدون علم في أحيان كثيرة .

وقد كان جيل النهضة - كما يسمونه - ممن شارك في دعوة المسلمين إليه ونصحهم به ، وصوّر أن نهضة الغرب وقوة حضارته المادية كانت بسبب اعتناق هذا المذهب الفلسفي ، فكثرت المطالبون له من كافة أطياف المجتمع .

وما هذه المعاناة التي نعاني منها في البلاد الإسلامية مثل القوانين الوضعيّة ، والفساد الأخلاقي ، وانتشار الإلحاد ، وترويج مذاهب الكافرين إلا إفرازا لهذا المذهب الفاسد .

وربما تميّز هذا المذهب عن غيره في قربه من التطبيق العملي ، وكونه سيال يحمل مذاهب متعددة مع بقاءه على وصفه كمذهب فكري

وبعد سقوط الشيوعية كأيدولوجية كانت تهدد الفكر الليبرالي الغربي اغتر الغربيون كثيرا بمبدأ (الليبرالية) وصاروا يبشرون به في كل محفل ويزعمون أنه هو خيار الإنسانية الوحيد فوظفوا طاقاتهم الفكرية والإعلامية بدعم سياسي واقتصادي رهيب لنقل هذا النور !! الى الإنسانية كلها .

ولعل أبرز نتاج فكري يدل على الغرور الكبير بهذا المبدأ عند الغربيين كتاب (نهاية التاريخ) لمؤلفه فرانسيس فوكوياما وهو أمريكي الجنسية ياباني الأصل ، وقد ظهر فيه بوضوح مدى الغرور الكبير بهذا المنهج (الليبرالية) حيث اعتبرها فوكوياما نهاية التاريخ الإنساني وليس الأمريكي فحسب .

ولقد أستغل الغربيون الليبراليون الإمكانيات الكبيرة المتاحة لديهم لنقل هذا المذهب إلى أقصى الدنيا وصناعة الحياة الإنسانية على أسسه ومبادئه عن طريق القوة السياسية والاقتصادية وتوظيف وسائل الإيصالات التي تمكنهم من مخاطبة كل الناس وفي كل الأرض . ولعل من أبرز نتائج الليبرالية في مجال الاقتصاد (العولمة) وما تحمله من مضامين

فكرية وقيم أخلاقية وأنماط حضارية وهي تحمل الرغبة الغربية في السيطرة في كل اتجاه : الحربي والسياسي والقيم والحضاري والاقتصادي . <

فضلا عما تحمله من الدمار للإنسانية في معاشها الدنيوي وقد ظهرت آثار الرأسمالية في الحياة الغربية قبل مرحلة العولمة التي هي تعميم للرأسمالية على العالم كله .

مما جعل البعض يعتبر القرن الحادي والعشرين هو قرن المفكر الشيوعي (كارل ماركس) لما يرى من تكس الثروة بيد طبقة من الناس وانتشار الفقر والعوز في الناس و أخذ الأموال من البشر بأي طريق ، والتفنن في احتكار السلع الضرورية وتجويع البشر وإذلالهم باسم الحرية الاقتصادية .

لقد أصبح من الواضح الجلي تأثير العالم الغربي في الحياة الإنسانية في كافة المجالات ، ونحن المسلمين جزء من هذا العالم الذي يتلقى التأثير من الغرب في كل وقت ، بل ربما نكون نحن معنيين بهذا التأثير أكثر من غيرنا لأننا - مع ضعفنا وهواننا على الناس - أمة منافسة في قوة الدين الذي نحمله وهذا ما جعل هنتجتون في مقاله (صراع الحضارات) يرشح المسلمين للصراع في المرحلة الحالية والقادمة كبديل للشيوعية بعد سقوطها أكثر من الجنس الأصفر)

الصين واليابان ودول شرق وجنوب آسيا) لأن الدين الذي يحمله المسلمون فيه من عوامل البقاء والقدرة على الصراع وإمكان التفوق والصعود مرة أخرى ما يلاحظه أي مراقب في الحركة التاريخية والمسيرة الواقعية له .

والدعوة الإسلامية إذا استطاعت أن تواجه المشكلات الداخلية فيها - مثل التفرق والفوضوية و مخالفة الهدي النبوي وغيرها - فان أكبر ما يواجهها هو التيار الليبرالي في البلاد الإسلامية .

ولهذا كان من الضروري دراسة الفكر الليبرالي ومعرفة حقيقته وأبعاده لمعرفة كيفية التعامل معه وإدارة المعركة معه بنجاح .(1)

وعلي الدعوة إلى الله عز وجل معرفة هذا الفكر والرد عليهم عبر الفضائيات الإسلامية - ووسائل الإعلام وعن طريق نشر الكتب والرسائل المفيدة .

الشيوعية :

لقد خلق الله هذا الكون لغاية فاضلة وحكمة سامية؛ فلم يخلقه لهوا ولا عبثا، وإنما خلقه للدلالة على ذاته وعنوانا على قدرته وإحكامه، ثم اقتضت حكمته تعالى أن أرسل من لدنه رسلا لينقلوا الناس من دياجير الجهل والظلام ، إلى نور العلم والعرفان؛

حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قال تعالى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } .

وإن الناظر في هذا الكون العجيب ليرى الأدلة ناطقة على حكمة خالقه، والبراهين ساطعة على قدرة موجدته، ولقد درج الإنسان من مبدأ الخليقة على التدبّر والإقرار بأن للوجود إلهها هو مسير أمره ومدبّر شأنه، والجماعات الإنسانية على مدى العصور والدهور وإن لم تتفق على من هو ذلك الإله،

إلا أن الشعور من قرارة نفس كل فرد يناديه بأن قوة القاهرة هي المسيطرة على الوجود، وبالتالي يسميها الإنسان بالإله.

ومن ذلك الاختلاف بين الجماعة الإنسانية هو أن الديانات السماوية وإن أجمعت على أن إله الكون هو الله تعالى الذي لا إله إلا هو، إلا أن كثيرا ما كان ينحرف الناس عن تعاليم تلك الديانات؛ فيرمزون إليه بكوكب تارة، أو بحيوان تارة أخرى، أو غير ذلك من الأشياء التي يرون فيها القوة الخارقة والقدرة الفائقة؛ لاستشعارهم أن الإله لا بد أن يكون ذا جبروت لا يبارى واقتدار لا يجارى، وفي بعض الأوقات يرمزون إليه بشيء يجدون احتياجهم إليه شديدا، وأن حياتهم متوقفة عليه، وليس بلازم أن يكون ذا بأس وقوة. كل هذه المعاني وتلك الاتجاهات من الإنسان تدل على اقتناعه في قرارة نفسه على أن للوجود إله هو الذي إليه يرجع الوجود في كل أمر من أموره.

استمر الأمر على ذلك قرونا وأجيالا ، سطع نور الحق، حاملا مشعله رسول يرسل أو نبي يبشر، ويخبو نوره تارة أخرى عندما تمتدّ الفترة بين الرسل؛ فتتنكس عقائد الناس من جديد، حتى أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا، ورسولا إلى الخلق كافة؛ فملا هداة الخافقين وانتشر نبأ رسالته في المشرقين، وهناك في أوربا وآسيا كانت المسيحية ضاربة شرسة في القرون الوسطى، وكان لرجالها سلطان قوي، وكان للقياصرة في روسيا بأس شديد؛ فتسلل أحد قساوسة اليهود إلى صفوف هؤلاء القياصرة، وكان داعرا منحلا؛ فأشاع الدّعر والعهر بين صفوف هؤلاء القياصرة من حكام روسيا، فشوّه بذلك صورتهم ولطّخ بهذا الصنيع سمعتهم، فظهروا في أعين الناس بمظهر منبوذ كرهه كما ظهر بهذا المظهر ذلك القسيس، وهنا أصبح رجال الدين والحكم في نظر العامة عنونا على الفساد الخلقي والانحلال السلوكي؛ فتبرّم الناس بالقياصرة رجال الحكم وبالقساوسة رجال الدين، وقد كان الناس يئنون من

بشاعة هؤلاء وتسلط أولئك؛ فوجدوا الفرصة سانحة لأن ينفضوا عن أنفسهم غبارا طال ما تراكم عليهم، وكنتم أنفاس التخلص تغلي في صدورهم؛ فقرروا أنه لا بد من التخلص منهما معا؛ لأن كلا منهما ظهر بصورة حطت من شأنه وهونت من احترامه في نفوس الناس.

تبديل وتغيير:

فقام يتزعم الناس رجل يقال له ماركس، مناديا بسقوط القياصرة؛ فتهلل الناس لندائه واستجابوا له مندفعين ثائرين غير عابئين بما يترتب على ذلك من نتائج، وحتى لا يقوم معارض لتلك الجماعات الثائرة يقف في سبيلهم باسم الدين نادى ماركس وأتباعه بأن الدين خرافة، وأن كل منتم إليه مفتر كذاب، ولكي يذيعوا الرعب في نفوس الناس أعملوا المناصل في رقاب رجال الدين؛ إسكاتا للمعارضين ودحرا للمحتجين على قتل من قتل من الحاكمين، وحتى لا يوجد بعد ذلك من ينصر هؤلاء أو هؤلاء غيروا نظام البلاد السياسي إلى نظم أخرى سموها بأسماء خلافة، ووضعوا عليها لافتات براقة لتستهوي الناس وتستميل البائسين والمحرومين. والحديث عنها يطول وليس هذا مجاله. أما الدين فلم يغيروه، بل أنكروه مدعين أن الدين لن يصلح نفوسا ولن يربي أرواحا؛ إذ لو كان كذلك لظهر أثره في رجاله الآثمين الذين تحالفوا مع القياصرة وأباحوا لهم ولأنفسهم ضربا من الفساد تقشعر لذكرها الجلود وتتقزز لسماعها النفوس.

إنكار وافتراء:

وحتى لا يحاول بعد ذلك إنسان ما أن يرّد صوت الدين أو نعمة التدين أنكروا وجود الله، وبفريتهم هذه اضطروا إلى القول بأن العالم الذي هو صنعة الله موجود بالصدفة تلقائيا أي: بدون حكمة أو تدبير، أو بالتفاعل أي: بتأثير جزئياته بعضها في البعض بمعنى أن الشيء مؤثر ومتأثر.

وبذلك تتلخص مبادئ الشيوعية من حيث العقيدة تتلخص في شيئين اثنين:

(1) إنكار وجود الله. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

(2) أن وجود العالم بطريق الصدفة أو التفاعل.

دليل باطل:

ولقد سلك ماركس - عليه اللعنة - في التدليل على دعواه الباطلة مسلكا عجيبا، وتبعه في ذلك لينين ومن نحا نحوه؛ فيرى ماركس أن كل موجود لا بد وأن يُرى، وحيث إن الله لا تراه عيوننا في دار الدنيا فاستنتج من ذلك أنه غير موجود، وكأنه جعل الإقرار بوجود الله كالتسليم بنتيجة نظرية من النظريات الطبيعية المادية؛ لأن المادة عنده مكونه من عناصر، وكل عنصر مغاير للآخر فله خصائصه ومميزاته، وكل عنصر مركب من جزئيات، وكل جزئية لها خصائصها ومميزاتها، إذن كل هذه الأشياء متميزة متغايرة ولا يمكن معرفة تمايزها وتغايرها إلا برؤيتها بالعين أو إحساسها بإحدى الحواس الأخرى التي بها تميّز الأشياء ويفرّق بينها عند الإدراك، وكأنه يريد بذلك أن يقول - لا بل قال - : إن الله فرد من أفراد المادة يخضع لقوانينها، ويقاس بمقاييسها ويوزن بموازينها، (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

ولو أنه لو تريت هنيهة أو تعقل قليلا لوجد الفطرة من أعماقه تناديه إن للعالم إلهة إليه تهرع في الملمات وتلجأ إلى رحمته عند النكبات، وهو مغاير لذلك العالم في ذاته وصفاته، وإلا ما كان للجوء إليه دون غيره معنى أو مدلول، وما صرخة ذلك المهندس الشيوعي مستغيثا بالله عندما هوى ابنه من جانبه من أعلى الصرح إلا تعبيراً صادقا ودليلا قاطعا على أن الفطرة مهما طمسها الضلال وطغى عليها الكذب والبهتان لا بد وأن يشع وميضها بين تلك الجحافل الآثمة، ويلمع بريقها من خبايا تلك الافتراءات الملحدة معلنا أن للوجود إلهة خلقه بقدرته وسيّر أمره بإرادته، ولو أن الملحدّين الحبيثين (ماركس ولينين) استجابا لنداء الفطرة لأيقنا بأن للعالم إلهة، ولكن كيف يكون منهما ذلك وقد أغرقا في الكذب والافتراء والإلحاد والكفران. .

ففكرتهم أو مبدؤهم هو أنه لا وجود لله، ودليلهم أن الله لم تره أعيننا، وحيث إن الأمر كذلك فهو غير موجود.(1)

إذا لابد من الرد بنفس السلاح الذي استخدمه العدو وهو سلاح الإعلام ، بقيام الفضائيات الإسلامية

فقد شهدت القنوات الفضائية الإسلامية انتشارا وإقبالا كبيرا لم يكن متاحا من قبل فنجد الآن الكثير من القنوات الدينية أمثال : المجد ، أقرأ ، الرسالة ، الناس ، الفجر ، الأمة ، الرسالة ، طيبة ، الرحمان الاندونيسية ، وغيرها

وفي الوقت ذاته توجد الآن الكثير من القنوات الفضائية التي تهاجم الإسلام والمسلمين في الداخل، فقد أعلن الأزهر الشريف في وقت سابق ضرورة إنشاء قناة فضائية لصد الحملة على المسلمين وإبراز المنهج الوسطي للدين الإسلامي وسماعته وإعلان مواقف الأزهر في القضايا المختلفة، تمويلها الحكومة المصرية وأموال الزكاة.

وأقرت في حينه لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية الاقتراح الذي تقدم به الدكتور عبد الرحمن العدوي عضو المجمع في مايو 2004 بضرورة أن يتبنى الأزهر إنشاء قناة فضائية .
للدفاع عن الإسلام.

وقال العدوي وقتئذ : "إن إنشاء القناة يعد واجبا وضرورة شرعية خاصة أن هناك قنوات متخصصة حاليا في محاربة الإسلام والتشكيك في القرآن الكريم".

وأوضح العدوي أن القائمين على تلك القنوات يعلمون أن مصدر قوة الأمة الإسلامية هو كتاب الله وسنة رسوله ولذلك كانت الحرب متجهة للتشكيك في القرآن والسنة والحديث.

وأشار الدكتور العدوى إلى أن لجنة المتابعة بالأزهر استشعرت هذا الخطر فكانت الموافقة على إنشاء قناة فضائية إسلامية تحت إشراف الأزهر للتعريف بالإسلام وبيان عصمة القرآن ورد الأكاذيب التي تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأكد عضو مجمع البحوث الإسلامية أن القناة الإسلامية لن تتعرض إلى الآخر ولن تشكك في عقائدهم وإنما ستستهدف فقط تحصيل المسلمين من الحملة التي تستهدف النيل من عقيدتهم، إن كثيرا من المراقبين يرون أن السماوات المفتوحة فرصة متميزة للدعوة إلى الإسلام ونشره والدود عن حياضه ، وأن إهمال تلك الفرصة يضيع كثيرا مما يمكن استغلاله في نصره الإسلام ونصرة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ..

يقول الدكتور سعد بن تركي الخلان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أن القنوات الإسلامية يمكن أن تقوم بدور كبير في تغيير الصورة النمطية لدي العالم الغربي عن الإسلام والمسلمين .. فالإعلام براهه الآن أصبح اقصر الطرق لتوصيل وجهات النظر والتأثير علي الشعوب خاصة في هذه الأيام التي نعيش فيها فنحن في عصر السماوات المفتوحة فالعالم أصبح الآن قرية صغيرة.

وآ ن دور القنوات الإسلامية في مواجهة الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام قال الدكتور صفوت العالم الأستاذ بجامعة القاهرة : "إن أهم النقاط التي يجب مراعاتها لكي تكون هذا القنوات فعالة وتخرج من حيز الجمود والرتابة التي تعتبر سمة الكثير من البرامج الدينية ، هو ضرورة تنوع المادة الإعلامية المقدمة فالبرامج الحوارية ليست القالب الوحيد الذي يفترض أن تعتمد عليه ولا بد من تقديم الأعمال الدرامية المعاصرة والمسابقات وغير ذلك للخروج من حيز الجمود.

وأشار الدكتور العالم إلي ضرورة تخصيص بعض برامج هذه القنوات للتعريف بالإسلام بلغات متعددة، والاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، ومن ذلك العمل على تطوير البرامج

الإعلامية المخصصة للجاليات المسلمة وكذلك لغير المسلمين لتعريفهم بحقيقة الإسلام ،
ومواجهة الافتراءات المستمرة ضده وضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

بينما قال الدكتور حسين الديب أستاذ الشريعة الإسلامية : "إن التحدي الذي ستواجهه
القنوات الفضائية الإسلامية يتطلب كادراً مؤهلاً يفهم حاجة الجيل المسلم الجديد ممن عاد
للاتزام بدينه والبحث عن البديل الإسلامي في الإعلام ، بالإضافة إلى القدرة علي مواجهة
التحديات الغربية لتشويه الإسلام والإساءة إليه إلى أنها تقوم بدور مزدوج دور داخلي ودور
خارجي .

وأضاف الديب أن الفضائيات الإسلامية تقف عند أهداف محددة مثل العمل على تحقيق
منظومة من الأهداف الحضارية، أبرزها الاهتمام بالأسرة المسلمة وتثقيفها بأمور دينها
ودنياها، وتتمين دور المرأة المسلمة في المنزل والعمل، ومحاولة تفعيل أدائها في المجتمع لمواكبة
النظرة الإسلامية الراقية في الكتاب والسنة، والاهتمام بالطفل وتثقيفه عبر برامج متنوعة تتسم
بالحدائثة والتشويق وتقديم بدائل عربية تتفق وحاجات الطفل العربي وتتواءم مع قيمه وأعرافه.

من جانبه ، قال عبد الله عبيد رئيس قناة الناس والبركة أن القنوات الإسلامية الآن تحرص
بكل جهدها علي مواجهة الهجمات التي يتعرض لها الإسلام عن طريق تثقيف جيل من
الشباب بثقافة الإسلام ، مشيراً إلى أن نقص التمويل أهم ما يواجه هذه القنوات .

وعن طغيان الجانب الاجتماعي على الجانب الديني في عرض القنوات الإسلامية لبرامجها،
أوضح عبيد أن الجانبان الاجتماعي والديني جزء واحد لا يمكن فصل احدهما عن الآخر.

كما أكد عبيد أن قناة "الناس" مثلاً تحرص دائماً على أن يكون الجانب الديني مبني على
أسس ومن يتكلم عن آراء لا بد وأن يكون عالماً، ليس مجرد شخص يدعي علمه ويتحدث
عن أي شئ بطريقة ليست علمية، وبخصوص الفتاوى فلا يتحدث فيها إلا متخصصين،
ومعظمهم من علماء الأزهر - على حد قوله -

كمايري الدكتورة ماجي الحلواني الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة و صاحبة فكرة إطلاق قمر صناعي إسلامي انه مع تتبع حركة الانفتاح الإعلامي وعصر القنوات المتخصصة فإنه من المهم وجود قنوات فضائية إسلامية تخاطب جموع المسلمين في جميع أنحاء العالم وليس الوطن العربي فحسب ، ومن هنا كانت فكرة إطلاق قمر صناعي إسلامي يوجه إلي مجموعة من فئات الجمهور وهم المسلمين في العالم العربي والإسلامي للثبث علي مبادئ الدين الإسلامي الصحيح ، وقنوات موجهة إلي العالم الإسلامي الغير ناطق العربية، وقنوات توجه إلي الجاليات الإسلامية في الدول الأجنبية ، وأخيرا قنوات وبرامج توجه إلي الدول الغربية غير الإسلامية للتعريف الإسلام ورد الشبهات عنه.

المطلب الرابع : القنوات الإسلامية ودورها في محاربة التطرف والتعصب .

المتعصبون في مجتمعهم هم كالأفة الزراعية التي أخذت تصيب الزرع وتهلك الحرث،

توجهات عقائدية أو فكرية خاطئة ظن أهلها جهلا أنها كلمة التوحيد وأنها أكسجين الفكر فلاهم شهدوا بالكلمة ولاهم تنفسوا الأكسجين!

التعصب في مفهومي البسيط هو التفكير والتمييز السلبي تجاه طائفة أو فئة على أساس ديني أو فكري، وذلك ناتج عن إما جهل أو تحقيقا لأغراض ومآرب شخصية. ويمكن الاستنتاج مما سبق أن الوسطية والحياد يكونا ضد التعصب وهما الوقوف موقف الاعتدال إزاء القضايا الخلافية أيا كانت طبيعتها، وإشاعة الاحترام المتبادل بين جميع مكونات المجتمع، وذلك من خلال تقديم المصلحة العامة في طرح الرأي وتقبل الرأي الآخر. فعلى سبيل المثال، أن تعطي رأيك بكل صدق وكل تجرد من الخوف والخطوط الحمراء فأنت هنا تعبر عن كلمة الصدق التي أنيطت على عاتقك نظير عقائدك الدينية وتوجهاتك الفكرية، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار المصلحة العامة للأمة والمجتمع، وهذا لا يعني أبدا التنازل عن أي من المعتقدات أو التوجهات، إنما يعني نشر المعتقد والترويج للفكرة بأسلوب لطيف يستسيغ معه القارئ أو

المستمع النص ويجذبه السلوك، وبالتالي يصبح ذلك أجدى وأنفع من الدعوى بسياط الكلمة التي ربما أهدرت دماء وهتكت بفعلها أعراض!

نعم فالقدح والتنقيص لمعتقد وتوجهات الطرف الآخر والتعصب للرأي والفكرة ليس سوى جهل واستهتار بروابط وحدة المجتمع والأمة، إذ إن التنافر والبغضاء والحقد والكراهية كلها صفات تتجلى بين أبناء ذاك المجتمع مما يساهم في تفككه وتشتت أبنائه وضعفه في مواجهة العدو، وهذا مناف لقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

فالمتعصبون أضعفوا عقيدتهم وتوجههم الفكري من حيث لا يحتسبوا وأصبح يشار إليهم ببنان التعصب وينظر إليهم بعين التطرف. ومما تقدم يتبين لنا أهمية محاربة هذه الظاهرة من عدة جهات ذات مسئولية وأمانة: رسميا وإعلاميا

يجب أن يقوم كل صاحب سلطة بصلاحياته المتاحة من أجل محاربة هذه الظاهرة فهم رعاة هذه الأمة وهم سبيل خلاصها،

كذلك يجب رفض أي وسيلة إعلامية تتمهن بث سموم الحقد والكراهية على أي مكون من مكونات المجتمع وتثير النعرات الطائفية والتعصبية بين أبنائه. وعدم التهاون مع القنوات الفضائية المثيرة للفرقة والعنصرية، أيضا يجب أن لا يغيب عن بالنا الدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في التأثير على المشاهدين لذا يجب على وسائل الإعلام كافة الحث على اللحمة الوطنية وذلك بالقيام بالمبادرات المنددة بما يقوم به الطرف المتعصب واستنكار فعله، فالتنديد والاستنكار يمثل هذه الأفعال والتصرفات المشينة من شأنه التخفيف من حدة الخطاب المقابل والحد من خطورته.

شبكات التواصل ودور المجتمع

نجد الكثير من المتعصبين للأسف ومع توسع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت لديهم رياضة شبه يومية تتمثل في بذل الجهد المضني والسعي بكل قوة في البحث عن القضايا الخلافية، حتى أصبحت شغلهم الشاغل وانتقلوا من مرحلة الهواة إلى المحترفين، فتجدهم لا يألون جهدا في نشر ترهاتهم على مدار الساعات والأيام، مدعين في ذلك تقويم الاعوجاج وتصحيح البدعة. فهنا يجب أن نسعى جاهدين إلى ضرورة استخدام الأسلوب الأمثل في تصحيح مثل هذه المواقف، كتنبيه هؤلاء بالحسنى مما يرجى به النصح أولا، وليس مجرد النقد اللاذع الذي يؤدي في النهاية إلى التهميش والإقصاء.

هذه المسؤولية - النصح - يجب أن تمتد إلى كل مسئول وصاحب شأن ونحن أيضا كأفراد في المجتمع يجب علينا ككل محاربة هذه الظاهرة بكل ما أوتينا من قوة، فالواعظ الديني والمعلم في المدرسة على سبيل المثال كلهم مسئولون عن تثقيف وتنوير أبنائهم رجال الغد، وبالتالي ستجني الأمة مستقبلا ثمار هذا التثقيف والتوعية بما سيتحقق من ترابط فئات المجتمع ومكوناته وهذا ما سينعكس على تطورها وعلو شأنها بين الأمم. ، تواصل ظاهرة القنوات الفضائية الدينية اكتساح العالم العربي، بصورة ملحوظة، بعد نجاحها في استقطاب جمهور غفير، يتفاعل من خلال الاتصالات الهاتفية والرسائل القصيرة، وعلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي. فيما يراه القائمون على تلك المنابر، تنويرا للناس وتوعية لهم بأمور دينهم وديناهم، ويجده البعض الآخر، انكبأبا على سفاسف الدين وجوانبه الشكلية، دون النفاذ إلى جوهره المائل في تحقيق التسامح والأخلاق النبيلة.

والمسترعي للانتباه، أنّ الفضائيات الدينية، وبالرغم من تأثيرها الجلي على مشاهديها، وانعكاسها في أحيان كثيرة ، لم تحظَ إلا فيما ندر بدراسات أكاديمية لبحث دورها وآليات اشتغالها، وكذا انعكاساتها على المتلقي.

وهنا تجدر الإشارة إلى دراسة أنجزتها الدكتورة زينب محمد حامد، المدرسة المساعدة بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام في جامعة القاهرة، تناولت عينة عشوائية من 400 مشاهد بعدة محافظات مصرية، أبانت نتائجها، عن اعتقاد 73% أن الفتاوى الدينية تساهم دائما في تغيير سلوكيات الفرد المسلم نحو الأفضل، بينما ذهب 23% أن ذلك يحدث أحيانا، كما تبوأَت القضايا الاجتماعية صدارة المواضيع، التي يتابعها أفراد العينة في برامج الفتاوى الدينية على الفضائيات، في مقدمتها عقود الوالدين، وتفرقة في معاملة الأبناء، والإنفاق على الأبناء، ثم الطلاق، والخلافات الزوجية. علاوة على الميراث الشرعي والزواج الثاني والمصاهرة.

يحيى اليحياوي، خبير في شؤون الإعلام والاتصال

الخبير المغربي في شؤون الإعلام والاتصال، يقول إنَّ الأمر لا يتعلق بقنوات دينية، وإنما بقنوات طائفية ذات صبغة دينية، فحتى وإن كانت تتخذ الدين شعارا لها، تبقى منابر ذات مضمون مذهبي، وفي ذلك يقسم الدكتور اليحياوي، القنوات الدينية الموجودة إلى ثلاثة أنواع من حيث الانتماء؛ إذ هناك قنوات تتبنى التصور السني، و فضائيات أخرى شيعية، وفي المقام الثالث؛ فضائيات أخرى للتحليل والتحريم والتكفير.

وجاء مدَّ ما يسمى بالفضائيات الدينية شكلا، حسب اليحياوي، نتاجا للطفرة التكنولوجية وتطور الأقمار الاصطناعية، وسهولة إنشاء قنوات فضائية، بتكلفة متواضعة نسبيا من الناحية المادية، ما دام أن المال متوفر، سيما المال الخليجي، الأمر الذي يجعل الفضائيات الدينية منتشرة بقوة، بعد وفرة المال والتكنولوجيا ومن يسمون بـ "الدعاة الجدد".

اليحياوي يردف في حديثه لهسبريس، جزء من تلك القنوات لها خطاب توعوي، وجزء آخر يعمل على خلق الفتنة، سيما بعض القنوات التي تحلل وتكفر، ولكن الخطير في العملية، هو أنَّ تلك الفضائيات لا تقدم الإسلام كأخلاق، وقيم وسلوك، وإنما تحتزله في الطقوس، ولا تبرح الحديث عن الوضوء والصلاة والصوم، والتحليل والتحريم، وبالتالي فإنها منغلقة على

نفسها، وغير ذات بعد انفتاحي، وقيمي، تروج معه التسامح والأخلاق السمحة، في ظل غلبة الجانب الشكلي والتسطيح.

وعن سبب نجاح القنوات الدينية في استقطاب شريحة واسعة من المشاهدين، قال اليحياوي، إن الوازع الديني هو الذي يفسر اكتساحها، لأن الدين لا يحتاج إلى وعي، فالمتدينون أو الجماهير المتوسطة والجاهلة أو الأمية التي لا تدرك شيئاً، تستهويها البرامج ذات المسحة الدينية، وبالعودة إلى السياق المغربي، فإنّ إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، ذات نسب جد مرتفعة، مقارنة مع الإذاعات الأخرى، ومرد ذلك إلى التعاطف مع أي شيء ذي صبغة دينية، سيما في ظل وجود فراغ في فهم الدين لدى الناس، ولذلك فإن الناس حينما يلتقطون قنوات تنهج النصيحة في تقديم برامجها، ينصتون ويشاهدون بإمعان.

وعما إذا كانت بعض القنوات الباحثة لأفكار متطرفة، تشكل خطراً على أناس ليست لديهم آليات ممارسة النقد للمنتج الإعلامي، نبه الحاوي، إلى أنّ الإنسان إن لم يكن ذا مناعة فبإمكان أي خطاب أن يستقطبه، سواء كان دينياً بالدعوة إلى المسيحية أو اليهودية، أو خطاباً غير ديني، لكن الرهان الأساسي الخليق بنيل حظ من الأهمية هو على مستوى خلق المناعة، فالمشكل لا يمكن في فعل المشاهدة وإنما في القدرة على التمييز بين الأمور، فالخطير في بعض الفضائيات هو خلق البلبلة لدى المشاهد وإرباكه، إذ إن القنوات الشيعية على سبيل المثال، تترك المشاهد السني بتجاوزات في حق الخلفاء الراشدين، وقراءة التاريخ العربي الإسلامي من زاوية مختلفة عما كان له عهد به من معالجة للتاريخ.

محمد صالح، معد برامج في قناة "الخليجية"

وفي مقابل الرأي المنتقد لظاهرة الفضائيات الدينية، يرى محمد صالح، معد البرامج بقناة الخليجية، أنّ انتشار ظاهرة القنوات الدينية أمرٌ صحي، خاصة مع ازدياد أعداد القنوات المسلوقة الهدف، والتي لا ترمى إلا لتحقيق الإرباح، حتى لو تمّ ذلك على حساب فساد

الأطفال والشباب، وإتلاف المحتوى الاعلامى بالكامل، ويضيف صالح أنه حان الوقت لدى شعوب الوطن العربي، أن تنهل من أخلاقيات الدين الإسلامي وتستغل انتشار القنوات الدينية الاستغلال الأمثل، مؤكداً أنّ هدف تلك القنوات هو الارتفاع بمستوى المشاهد العربي، من حيث تثقيفه الديني والارتقاء بأخلاقياته.

المطلب الخامس : القنوات الإسلامية ودورها في الفتاوى :

تقول الدكتورة /زينب محمد حامد

يحتل المصريون المركز الأول بين الجنسيات المتصلة ببرامج الفتاوى الدينية في الفضائيات العربية ويشاهدونها دائماً 70% بينما يتابعها أحيانا 30%، والنسبة العظمى من ضيوفها للرد على على تساؤلات المشاهدين من الرجال، وتمثل القنوات الدينية المتخصصة المصدر الأول الذي يلجأ إليه المشاهدون للتعرف على المعلومات الدينية لأنهم يعتبرونها مصدراً سهلاً للوصول إلى الأحكام الشرعية وتأتي بعد ذلك برامج الفتاوى الدينية في الفضائيات العامة ثم إذاعة القرآن الكريم فالكتب الدينية يليها المؤسسات الدينية الرسمية ثم الصفحات الدينية في الصحف والمجلات. كانت هذه أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة الجامعية التي حصلت بها الباحثة زينب محمد حامد المدرس المساعد بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة على درجة الدكتوراه بإشراف د. عدلي رضا وقدمتها تحت عنوان (تأثير الاعتماد على الفتاوى الدينية المقدمة في الفضائيات العربية على معارف وسلوكيات الجمهور المصري)، حيث أجرت دراسة تحليلية ميدانية على برامج الفتاوى الدينية على قنوات الحياة 1 ودريم 2 والمحور على مدى دورة برنامجية مدتها 3 شهور وإجراء تحليل مضمون لها، مع استطلاع لآراء عينة عشوائية عددها 400 فرد من مشاهدي برامج الفتاوى الدينية بمحافظات القاهرة والجيزة والقليوبية.

كما أظهرت النتائج أن الغالبية 73% يرون أن الفتاوى الدينية تساهم بشكل دائم في تغيير سلوكيات الفرد المسلم للأفضل بينما يرى 23% أن ذلك يحدث أحيانا، وأعلن 62% عن اعتقادهم بأن برامج الفتاوى الدينية تستطيع دائما تغيير اتجاهاتهم نحو قضايا معينة بينما يرى 29% أن ذلك يحدث أحيانا و8.5% لا يوافقون على الإطلاق، وقد تصدرت القضايا الاجتماعية أهم الموضوعات التي يتابعها أفراد العينة في برامج الفتاوى الدينية على الفضائيات وفي مقدمتها عقود الوالدين ثم تفرقة في معاملة الأبناء والإنفاق على الأبناء ثم الطلاق تليها الخلافات الزوجية وحقوق الجار في الإسلام والميراث الشرعي والزواج الثاني والمصاهرة، وحصدت كل من فتاوي (أقرأ) و(المجد) أعلى نسبة ثقة من أفراد العينة المتابعين للفضائيات التي تقدم برامج للفتاوى الدينية وتليهما قناة الرسالة والمحور و(دريم 2) و(الحياة 1)، وعن البرامج فقد كانت الصدارة لبرنامج (المسلمون يتساءلون) على المحور ويليها (فتاوى الناس) على قناة الناس ثم (يستفتونك) على الرسالة و(الموعظة الحسنة) على (دريم 2) و(جنتي) على إقرأ و(الدين والحياة) على (الحياة 1)، كما تؤكد الغالبية على أن ظاهرة كثرة الفتاوى الدينية وتضاربها تؤثر دائما على سلوك الأفراد في الأمور الحياتية بنسبة بلغت 46.9% وأنها أحيانا تؤثر على سلوكهم بنسبة 35% بينما نسبة 18.1% تنكر تأثير تضاربها عليهم، وهي الظاهرة التي يمكن مواجهتها عمليا في وجهة نظر 68.9% من أفراد العينة من خلال وجود مرجعية واحدة للإفتاء متمثلة في الأزهر الشريف والاعتماد على أشخاص مؤهلين للفتوى والتصدي لمحاربة الفتاوى .

كلمة شكر :

أحمد الله سبحانه وتعالى علي توفيقه وأشكره علي إعانته علي إتمام هذا البحث وانطلاقا من قول الرسول صلي الله عليه وسلم : " لايشكر الله من لايشكر الناس " أخرج الإمام أحمد فإني أتقدم بالشكر والثناء إلي القائمين علي جامعة المدينة العالمية التي أتاحت لي فرصة الدراسة كما أشكر القائمين علي كلية العلوم الإسلامية ، قسم الدعوة وأصول الدين كما

أنه من الواجب علي أن أتقدم بفائق التقدير ووافر الثناء والشكر إلي فضيلة الدكتور -
المشرف - محمد بن إبراهيم ألبساطي - الذي أحاطني برعايته وأولاني اهتمامه طيلة بحثي
كان فيها نعم المعلم والموجه - كما أشكر مشرفي السابق - محمد علي أبو هندي حينما
كنت في هيكل ب . فجزاؤهم الله خيرا

الختام :

وفي الختام : أحمد الله - تعالي - الخير كله فله الفضل والنعمة والثناء الجميل أحمده علي توفيقه ، فلولا الله - تعالي - ثم إعانتة لي لما استطعت إتمامه فله الحمد أولاً وأخراً فأسأل الله العظيم أن يجعلنا من المتبعين له المؤمنين به وأن يبيينا علي سنته إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

خلاصة البحث :

انصب الجهد في هذا البحث على الكشف عن حقيقة ظاهرة الإعلام الفضائي من حيث آفاقها المختلفة، والآراء المختلفة حولها، في جوانب الخير في استخدامها، وصور الانتفاع بها من قبل المسلمين خصوصا والناس عموما، وأبرز المنافع التي يمكن الحصول عليها جراء استخدامها، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالظاهرة الإعلامية الكونية الجديدة.

[نتائج البحث]

نتائج البحث انتهى البحث إلى نتائج أبرزها:

(1) القنوات الفضائية ظاهرة إعلامية جديدة تربعت على عرش وسائل الاتصال العصرية، وجاوز الاهتمام بها حد الاستخدامات العادية لوسائل الاتصال إلى آفاق أرحب وأوسع حتى غدت وسيلة للهيمنة والسيطرة.

(2) هناك مآخذ عديدة أدت إلى التصاق صور من الشرور بها، أوجدت نفرة منها لدى الغيورين على دين الله.

(3) للقنوات الفضائية إيجابيات عديدة للمسلمين في مقدمتها أنها وسيلة بلاغ عصرية يتعين استخدامها في الدعوة إلى الله بحكمة واقتدار.

(4) قصور استخدامات المسلمين لها في الوقت الحاضر عن الوفاء بمط .

[التوصيات]

التوصيات إذا لم يكن بد من توصية فإن الباحث يوصي بأن يتبنى المسلمون المنهج الأقوم في التعامل مع المستجدات عموماً، والمستجدات في حقل الإعلام خصوصاً لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ومن الحكمة استغلال كل مفيد مباح في وسائل الاتصال باعتبار أن الإعلام اليوم هو أمضى أسلحة العصر، والتردد في امتلاك ناصيته، وتسخير طاقاته خدمة لدين الله تردد غير لائق ولا مقبول، ومن ذلك القنوات الفضائية موضوع هذا البحث.

والله الهادي ألي سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين ، وصلي الله وسلم علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

[فهرس المرجع]

- 1 / الاتصال والسلوك الإنساني، برنت روبن، ترجمة نخبة من أساتذة قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية بجامعة الملك سعود، نشر معهد الإدارة العامة، عام 1412 هـ.
- 2 / قضايا دعوية معاصرة ، من مقررات جامعة المدينة العالمية 2011 م
- 3 / آراء في الإعلام الإسلامي، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط 1 عام 1419 هـ.
- 4 / المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط 1 عام 1417 هـ.
- 5 / الإعلام الخليجي ودوره في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف، د. عبد الحلیم عويس، ود. مرعي مدكور، دار الصحوة بالقاهرة.
- 6 / المدخل إلى علم الاتصال د. حسن مكى وزميله ، ذات السلاسل با الكويت ط 1 عام 1995م.
- 7 / القمر الصناعي الإسلامي تحدي حضاري وضرورة عصرية ، د. ماجي الحلواني .
- 8 / دراسات في الإعلام الفضائي ، د. عاطف عدلي وزميلته ، دار الفكر العربي ط 1 عام 1416 هـ
- 9 / آراء في الإعلام الإسلامي ، المؤلف ، دار عالم الكتب با الرياض ط 1 عام 1419
- 10 / تعاون الدعاة وأثره في المجتمع ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين .
- 11 / وظيفة المسجد في المجتمع ، د . صالح بن ناصر الخزيم

12 / الكامل في التاريخ 2 / 40-41،

13 / الشيوعية في الميزان ، لشيخ محمد علي عبد السميع